التفسير الجغرافي للقرآن الكريم وأثره في الترجيح بين أقوال المفسّرين [1]

د. مُحَمَّد مجلي أحمد ربابعة، أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن

(الجامعة الأردنية- كلية الشريعة- قسم أصول الدين، عمان 11942-الأردن).

(**1**)أجري هذه البحث بدعم من الجامعة الأردنية خلال إجازة التفرغ العلمي الممنوحة للباحث د. مُحَمَّد مجلي أحمد ربابعة خلال العام الجامعي 2024/2023

الملخص

هدف البحث إلى معرفة البعد الجغرافي للمكان المذكور في القرآن الكريم في التفسير، **والإجابة على سؤال**: هل للبعد الجغرافي أثر في فهم دلالات الألفاظ على أتمّ وجه، فاتبع **المنهج** الاستقرائي تفسير الآيات ذات البعد الجغرافي في قصص الأنبياء: إبراهيم وموسى وسليمان وعيسى، عليهم السلام، وأحداث غزوة أحد والخندق، وغزوة بدر، وفتح مكة بما فيها: غار ثور ومناسك الحجّ، ثمّ قارن بين ذلك التفسير، وبين ما تثبته الخرائط، والصور الجويّة، والفوتوغرافية، مع دلّت عليه الجملة القرآنية، وخلص إلى **النتائج التالية**: أنّ معرفة التفسير الجغرافي يُعَدّ قاعدة من قواعد الترجيح بين أقوال المفسرين، ولذلك أوصى: بأن تقوم دراسات للتفسير الجغرافي في القرآن، وعمل المتاحف، والمجسّمات، وقواعد البيانات التي تحوي الخرائط والصور والأفلام، التي تعين على ذلك.

الكلمات المفتاحية: جغرافيا، قصص، سيرة، تفسير مقارن..

Abstract

The research aimed to know the geographical dimension of the place mentioned in the Holy Qur'an in interpretation, The answer to the question: Does geographical distance have an impact? so it extrapolated the interpretation of verses with a geographical dimension in the stories of the prophets: Abraham, Moses, Solomon, and Jesus, peace be upon them, and the events of the Battle of Uhud and the Trench, the Battle of Badr, the conquest of Mecca, the Cave of Thor and the rituals of Hajj .Then it compared that interpretation with what was proven by maps, aerial photographs, and photographs, and what was indicated by the Qur'anic sentence, and he concluded that knowing the geographical interpretation is considered one of the rules of weighting between the statements of the interpreters. It recommended that studies be conducted of the geographical interpretation in the Qur'an, the work of museums, and models, databases contain maps, pictures and films, which help in this.

Keywords: geography, stories, biography, comparative interpretation.

المقدمة

من الأدوات التي استخدمها المفسرون قديمًا وحديثًا في الكشف عن مراد الله تعالى: المعرفة بالمكان المذكور في القرآن الكريم، ونظرًا لاعتمادهم الكبير على الرواية، أو اللغة، دون التوسّع في معرفة حقيقة المكان، فقد ظهر الاختلاف في تفاسيرهم في الآية ذات البعد المكاني، إلى درجة أنّه يصعب – في بعض الأحيان – الجمع بين ما صدر عنهم، وأكثر ذلك كان في أحداث السيرة النبوية، والقصّة القرآنية، ولما لم أجد مَن وقف على مثل ذلك بدراسة مستقّلة، فقد عقدت العزم على ذلك، آخذًا، من أحداث السيرة أهمّ الاختلافات التي يترتّبُ على معرفتها أثر تفسيري، فدرست الاختلاف في غزوات: بدر وأحد والخندق، وفتح مكة، وما اتصل بها أمور مثل الاختلاف في غار ثور، ومناسك الحج، وأخذت من القصص تحديد القوم الذين حاجّهم إبراهيم عليه السلام في عبادة الكواكب، وما يتعلّق بالبحر في قصة موسى عليه السلام، وما يتصل بالمكان الذي جرت فيه قصة سليمان مع الهدهد، وما تعلّق بتنقّل مريم وعيسى عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

مشكلة البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة على السؤال الرئيس: ما دلالة المواقع الجغرافية المذكورة في قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم؟

أسئلة البحث:

1: ما المواطن التي يترتّب على معرفة تفاصيلها معنى تفسيري؟

2: ما مدى قبول المعاني التي ذكرها المفسرون بالاعتماد على الفهم الجغرافي لمكان الحدث؟

3: ما الوسائل التي يمكن الاعتماد عليه لدراسة المواقع الجغرافية المذكرة في القرآن الكريم؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

1: حصر المواطن التي يترتّب على معرفة تفاصيلها معنى تفسيري. 2: النظر في المعاني التي ذكرها المفسرون بالاعتماد على الفهم الجغرافي لمكان الحدث، والموازنة بينها. 3: وضع

خلاصة المعنى بالاعتماد على معطيات العلم الحديث، من الخرائط وما ترصده الصور الجويّة والفوتوغرافية.

منهج البحث: اعتمد البحث على المناهج التالية: 1: المنهج الاستقرائي: وذلك لحصر جميع الآيات التي فيها بعد جغرافي، والوقوف على ما قاله المفسرون في تحديد تفاصيل المكان. 2: المنهج التحليلي: بحيث يتمّ من خلاله تحديد معالم التفسير للموقع الجغرافي قيد البحث في كلام المفسرين، وتحرير حجم الاختلاف بين تفسيرهم له. 3: المنهج المقارن: حيث يكون الاعتماد عليه في المقارنة بين ما وصل إليه المفسرون، ومعطيات المكان من خلال وسائل العلم الحديث، وذلك للوقوف على أقرب الأقوال للصواب في فهم الآية بناء على تحديد الموقع.

أهمّيّة هذا البحث: تظهر أهمّيّة البحث فيما يلي: في أنّه أول عمل يجمع ما بين دلالة الآيات الجغرافية، وحقيقة تلك الأماكن على الطبيعة، بالاعتماد على المقدّمات المنتِجة، والتي يحتاجها طلبة العلم حين الجدال بالتي هي أحسن.

المصطلحات والمفاهيم: يقصد **بالتفسير الجغرافي للقرآن الكريم**: الكشف عن المعاني التي مرجعها إلى البعد المكاني، وأمّا **أثره في الترجيح بين أقوال المفسرين**، فالقصد به التركيز على دلالات المكان التي كانت سببًا لتعدّد أقوال المفسرين، وتحتاج إلى ترجيح بناءً على المعطيات الجغرافية للمكان ذاته.

الدراسات السابقة: اطلعتُ على جملة من الدراسات والأبحاث ذات العلاقة بجغرافيّة القرآن الكريم، وكان هدفها الأكبر الوقوف على ما ورد في القرآن من حديث عن الجغرافيا، سواء في ذلك الحديث عن الكون بما فيه، أو الاقتصار على بعض الأماكن، أو الظواهر، وهذه عناوين جملة منها، مرتّبة على ترتيب المعجم: الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم،[1] أعلام المكان في القرآن الكريم دراسة دلالية،([1]) تطابق بعض ظواهر الجغرافيا

(1)حاتم إبراهيم عيسى، دار الغسق للنشر، سلمية–سوريا، E-mail: mallsr@SCD-net.org

الطبيعية مع الآيات القرآنية في بعض سور القرآن الكريم،([2]) تفسير القرآن الكريم رؤية تاريخية جغرافية،([3]) جوانب من الفكر الجغرافي في القرآن الكريم،([4]) الخصائص الطبيعية للمدينة المنورة وأثرها على أحداث غزوة الأحزاب،([5]) المعجم الجغرافي الخاص بألفاظ القرآن الكريم (دراسة في الجغرافية البشرية)،([6]) مفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم: تطبيقات ميدانية لأحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم والسيرة النبوية،([7]) منهج القرآن الكريم في توثيق أحداث غزوة بدر الكبرى.([8])

ومع كثرة الفوائد في هذه الأبحاث والدراسات، إلا أنّها لم تشمل ما في آيات القرآن الكريم من مفردات لها بعد جغرافيّ، ولم يكن من دوافع تأليفها القطع في تحديد المكان، بما يتطابق مع الموقع الجغرافي، أو التعرّض لاختلاف المفسرين فيه، مع الترجيح بناء على المعطيات الجغرافية، وهو ما يهدف إليه هذا البحث، رغم اقتصاره على نماذج من السيرة النبوية في القرآن الكريم، وذلك من أجل وضع اللبنة الأولى –بإذن الله تعالى– من بناء هذا العلم الجليل.

=

(**1**)يوسف أحمد علي أبو ريدة، رسالة ماجستير 2088م غير منشورة، برنامج اللغة العربية، عمادة الدراسات العليا، جامعة الخليل فلسطين.

(**2**)رشا عبد الواحد مُحَمَّد الكامل، رسالة ماجستير 2006 غير منشورة، كلية الآداب والتربية، الجامعة اليمنية، الجمهورية اليمنية.

(**3**)مُحَمَّد نبيل مُحَمَّد فتحي نافع، 2015م 1436هـ، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 3340/2021.

(**4**)علي صاحب طالب الموسوي، مجلة البحوث الجغرافية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ع2008/10.

(**5**)محمود بن إبراهيم الدوعان، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م23، 2016م/1436هـ، ص49-65.

(**6**)رنا مُحَمَّد مجيد الغويري، مجلة الأستاذ–جامعة بغداد، ع72، 2008/12/31، ص719–754.

(**7**)عبد الله حسين القاضي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، علوم تصاميم البيئة، م7، 1434/2013هـ، ص51–102.

(**8**)أحمد مُحَمَّد شعبان، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد10، 1437هـ، ص3– 42.

منهج البحث: اعتمد البحث

على ثلاثة مناهج، وهي: المنهج الاستقرائي: وذلك لحصر جميع الآيات التي فيها بعد جغرافي، والوقوف على ما قاله المفسرون في تحديد تفاصيل المكان، والمنهج التحليلي: بحيث يتمّ من خلاله تحديد معالم التفسير للموقع الجغرافي قيد البحث في كلام المفسرين، وتحرير حجم الاختلاف بين تفسيرهم له، والمنهج المقارن: حيث يكون الاعتماد عليه في المقارنة بين ما وصل إليه المفسرون، ومعطيات المكان من خلال وسائل العلم الحديث، وذلك للوقوف على أقرب الأقوال للصواب في فهم الآية بناء على تحديد الموقع.

حدود البحث: اقتصر البحث في المكان الذي كان محلًّا للاختلاف بين المفسرين في القصص القرآني، وأحداث السيرة النبوية في القرآن الكريم.

مجتمع البحث: أخذ البحث من القصص القرآني: قصة إبراهيم وموسى وسليمان وعيسى مع أمّه عليهم السلام، ومن السيرة النبوية: غزوة بدر وأحد والخندق، وفتح مكة وما اتصل به من أحداث.

أدوات البحث: تمّ الاستعانة بمعاجم اللغة، وكتب التفسير، والخرائط والصور والفيديوهات التي لها علاقة بالمكان الذي كان محلًّا للدراسة.

خطة البحث:

ونظرًا إلى سعة المادة العلمية، فسيتمّ الاقتصار على نماذج من القصص القرآني الذي ما زالت آثاره ماثلة حتى اليوم، ونماذج من أحداث السيرة النبويّة المذكورة في القرآن الكريم، ولهذا سيكون العمل في تمهيد ومبحثين:

التمهيد: مفهوم الجغرافيا والتفسير الجغرافي للقرآن الكريم.

المبحث الأول: التفسير الجغرافي للقصص القرآني.

المبحث الثاني: التفسير الجغرافي للسيرة النبوية في القرآن الكريم

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

التمهيد

مفهوم الجغرافيا والتفسير الجغرافي للقرآن الكريم

الجغرافيا لغة: لم ترد كلمة (جغرافيا) في معاجم اللغة العربية القديمة، وإنّما ظهرت في المعاجم المعاصرة، والتي اتفقت على أنها كلمة إغريقية –يونانية–، وأقرب ترجمة لمعناها: علم رسم الأرض، أي: وصفها.(1)

الجغرافيا اصطلاحًا: "علمٌ يدرس ظواهرَ سطح الأرض الطَّبيعيّة، ويدرس توزُّعَ الحياة النباتيّة والحيوانيّة والبشريَّة، وآثار النشاط الإنسانيّ في مختلف بقاع الأرض، وميدان هذا العلم: الطَّبقة العليا من قشرة الأرض والطَّبقة السُّفلى من الجوّ ".(2)

"التفسير الجغرافي": بالمعنى الإضافي، هو "عملية فكرية، يتم بمقتضاها توضيح السبب أو الأسباب التي أدت إلى وجود ظاهرة مجالية ما، أو مواصفات تلك الظاهرة المعنية".(3)

وهذا يؤكّد ما ذهب إليه الميداني من أنّ الجغرافيّ: هو مؤرّخ، له معرفة بأماكن الأرض، وما عليها، ووصفها، بالاعتماد على الرحلات، والمشاهدات البصرية، والدراسات الميدانية المباشرة،(4) وقد ظهر هذا –بقَدَرٍ متفاوت– في التفاسير قديمًا وحديثًا، إمّا من خلال الرواية؛ كون المفسّر لم يكن بمقدوره أن يذهب إلى الأماكن التي جرت فيها الأحداث، أو من

(1) رضا، أحمد، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1958/1م ، 540/1؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨م ، 378/1.

(2) عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 378/1، وانظر: الحياري، إيمان، **مراحل تطور الفكر الجغرافي**، https://mawdoo3.com، تاريخ الاسترجاع: 2024/2/29م.

(3) زكور، إمحمّد، **المنهج الجغرافي**، https://geohistoire.ahlamontada.com تاريخ الاسترجاع: 2024/2/28م، وانظر: النقيب، مرتضى حسن، **المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي**، https://www.facebook.com/samirr.jaouad/posts ، تاريخ الاسترجاع: 2024/3/2م.

(4) الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، دار القلم، دمشق، ط1988/1م، ص538. بتصرف

خلال الدراية، وذلك بتفعيل علوم الأرض في تفسير الآية ذات البعد الجغرافي، مثل الذي ذكره ابن عاشور في مسألة تفجّر الماء من الحجارة،[1] وسعيد حوّا: في كون الجبال تعمل على تثبيت القشرة الأرضية، [2] أو الردّ على بعض المشكّكين في مصدر القرآن، من خلال الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم.[3]

وبناء على ما تقدّم يمكن تعريف (**التفسير الجغرافي للقرآن الكريم**) بأنّه: "الكشف عن دلالة المفردة أو الجملة القرآنية ذات البُعد المكاني باستخدام المعارف المتعلّقة بتضاريسه ومعالمه، وتوصيفه، وتقديمه للمتلقّي، وكأنّه رأي عين"، وهو ما سيجري على وفقه البحث، إن شاء الله.

(1) ابن عاشور، محمّد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1984/1م، 565/1.

(2)حوا، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط1424/6هـ، 5/ 2729.

(3) ينظر: عيسى، حاتم إبراهيم، **الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم**، دار الغسق للنشر، السلمية–سوريا، ط2017/1م؛ الجواري، رائد راكان عبد الله، **الإعجاز الجغرافي في القرآن بين الحضارات القديمة دراسة مقارنة في الفكر الجغرافي**، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط2009/1م؛ الشربيني، فوزي، **الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم رؤية تربوية معاصرة**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط2021/1م.

المبحث الأول

التفسير الجغرافي للقصة القرآنية وأثره في الترجيح بين أقوال المفسرين

يتناول هذا المبحث نماذج من قصص إبراهيم وموسى وسليمان وعيسى وأمّه عليهم السلام، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: قصة إبراهيم عليه السلام

مما لا يخفى على أهل الاختصاص أهميّة (المكان) في القصّة؛ لأنّه المسرح الذي تجري عليه كل مشاهد القصّة، ويتسع المكان ويضيق، وتتنوّع تضاريسه، وتكثر أو تقلّ بناءً على سلسلة الأحداث التي تعرضها القصّة، ولما كانت قصص القرآن مبنيّة على الإيجاز، مع التركيز على الحدث الذي فيه العِبرة، فقد أشكل على بعض المفسّرين تفسير الأحداث للسهوِ عن معرفة محلّ الحث، وقد ظهر هذا جليًّا في قصة إبراهيم عليه السلام، ومن ذلك اختلافهم في الأقوام الذين ناظرهم في شأن عبادة الكواكب، وبيانه على النحو التالي:

القوم الذين حاجّهم إبراهيم في عبادة الكواكب، حيث أخبرت الآيات في سورة مريم، الأنبياء، الشعراء، العنكبوت، والصافات عن عبادة أبيه وقومه للأصنام، وأنّه قد كسّرها يوم أن كان ﴿فتًى﴾، أي في سنّ بين الشباب،[1] وقد أجمع المفسّرون على أنّ هذا كان في محلّ ولادته ونشأته الأولى (بابل)، وأنّه لما نجّاه الله تعالى من نارهم هاجر من بين أظهرهم، فلمّا ذكر الله تعالى قصّته في سورة الأنعام كان مطلع القصّة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ﴾[2]، فظنّ بعضهم أنّ ما جاء بعدها من المحاجّة في عبادة الكواكب

(1)ينظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ط1/1997م، 388/5؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: مُحَمَّد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1419هـ، 349/5.

(2) [سورة الأنعام، آية 74].

كان في بابل، ولذلك كان أقرب طريقٍ لإقناع أولئك أنّه ليس كذلك؛ لأنّ قومه في بابل كانوا يظنّون بتأثير النجوم ولم يكونوا يعبدونها، أمّا الذين كانوا يعبدون النجوم فهم قومٌ قد أدركهم أثناء هجرته، وفي هذا ردّ على الذين زعموا أنّه اعتقد الكواكب إلهًا عندما خرج من المغارة التي أخفتْه أمّه فيها خوفًا عليه من القتل[1]، وقد تتبّعتُ رحلته عليه السلام بعد هجرانه لقومه، فتوصّلت إلى أنّ الذين كانوا يعبدون الكواكب هم أهل حرّان، وأهل حلب، وقبل البحث في أيّ المكانين كانَ محلّ المحاجّة، وقفت على احتمالين في ترتيب الأحداث:

الأول: أنه رأى الكوكب وأفوله قبل بزوغ القمر، ثمّ بزوغ القمر وأفوله قبل طلوع الشمس، ثم بزوغ الشمس بعد غياب القمر على الحقيقة، ولكن في أكثر من ليلة،[2] أو أنّه رآها في ليلة واحدة، وهذا لا يكون إلا نادرًا، وقد مثّل له مُحَمَّد رشيد رضا بليلة الخامس عشر من رجب سنة 1336هـ.[3]، والثاني: أنّه رآها كذلك حقيقة بالنسبة للمكان الذي كان فيه وقت المحاجّة، لا أنّه رأى بزوغها وأفولها من السماء بالكلّيّة، وهذا معناه: أنّه كان بينه وبين المشرق أو المغرب جبل، يحول بينه وبين الأفق، بحيث يراه بازغًا، أو آفلاً، وهو في حقيقة الأمر قد طلع قبل ذلك الوقت، أو أنّه ما زال بينه وبين الغروب وقت، والذي وقع فيه الاختلاف بين المفسرين هو: الاحتمال الثاني، وبناءً عليه استبعد الألوسيّ أن تكون المحاجّة في بابل أو حلب؛[4] لأنّه لا يوجد هناك جبل عظيم يحول بينه وبين جهة المشرق أو المغرب،

(1) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،القاهرة، مطبعة دار التأليف، ط1/ 1968م ص175.

(2) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/1415هـ، 189/4.

(3)رشيد رضا، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا، **تفسير القرآن الحكيم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1/1990م، 467/7.

(4)الألوسي، **روح المعاني**، 189/4.

على حدّ وصفِ أبي السعود،[1] وأمّا ابن كثير فقد قال: "وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَوْعِظَتَهُ هَذِهِ فِي الْكَوَاكِبِ لأهل حران، فَإِنَّهُم كَانُوا يَعْبُدُونَهَا."[2]

وبالنظر في جغرافيّة حران – التي تقع في جنوب شرق تركيا، على أحد روافد نهر الفرات، وهو نهر البُلَيْخ– يتبيّن أنّه لا يوجد فيها جبل يحول بين الرائي والأفق؛ كونها منطقة شبه سهلية، كما في الصورة على الرابط الذي في الهامش[3].

وحين ننظر إلى جغرافيّة حلب – التي استبعد الألوس(4)ي أن يكون فيها جبل شامخ– وقد زرْتُها في عام 2004م، ودخلت إلى قلعتها، المقامة على رأس جبل يُشرف على المدينة وكأنّه سقف لها، وبناءً على ما اشترطه أبو السعود في الجبل يصحّ حمل الترتيب المذكور في الآية على الترتيب النسبيّ، وقبوله دون تردّد، وهو ما أميل إليه، ويمكن إدراك ذلك من خلال الصورة على الرابط الذي في الهامش،[5] فالذي يكون في منطقة الخندق الذي يحيط بالقلعة[6] سيغيب عنه الكوكب قبل أفوله من الأفق، وكذا القمر وأيضًا الشمس، وبهذا وبهذا يكون الذين حاجّهم إبراهيم في شأن الكواكب هم أهل حلب، وليس أهل حرّان.

(1)أبو السعود، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1999م، 153/3.

(2)ابن كثير، **قصص الأنبياء**، ص175.

(3) رابط الصورة، وتاريخ الاسترجاع: 10/20/2023 :، https://www.safarway.com

(4)

(5)رابط الصورة وتاريخ الاسترجاع:12/13/2023 : https://www.google.com

(6)رابط الصورة وتاريخ الاسترجاع: 12/10/2023 : https://www.digdoc.org

المطلب الثاني: قصة موسى عليه السلام

من خلال قِصّة موسى عليه السلام يظهر الكلام عن الماء جليًّا؛ فقد توجّه الأمر الإلهيّ إلى أمّه أن تُلقيه في ﴿**اليمّ**﴾[1]، إذا خافت عليه، حيث سيأخذه اليمّ إلى الساحل، بالقرب من محلّ إقامة فرعون، ومن تحته تتفرّع الأنهار، ثمّ يُهلك الله تعالى فرعونَ وجنودَه في ﴿اليمّ﴾[2]، ويمرّ بعد ذلك موسى عليه السلام ومَن مَعَه على قوم يعكفون على أصنام، فتخطر الفكرة للسامريّ، ويصنع لهم عجلا من الحُلي، ويشاء الله تعالى أن يكون نَسْفه في ﴿اليمّ﴾[3]، وأخيرًا يكون الناقل لموسى عليه السلام في رحلته لطلب العلم مع الخضر سفينةٌ تجري في البحر[4]، وفي كلّ قضيّة من القضايا السابقة وقع اختلاف بين المفسرين، مع التباين في قدر الاختلاف، فأمّا اليمّ الذي ألقي فيه التابوت الذي يحمل موسى عليه السلام فيكاد يقع الإجماع على أنّه النيل.

أمّا اليمّ الذي أُغرق فيه فرعون فقد نُسب إلى مقاتل أنّه النيل الذي ألقي فيه موسى،[5] ورجّحه ابن عادل، بدليل أنّ بني إسرائيل كانوا في مصر القديمة، وخرجوا إلى برّ الشرق حتى وصلوا إلى برّيّة الطور.[6] ولكن يرِد على هذا القول أنّ الله تعالى ذكر أنّه لما جاوز ببني إسرائيل البحر أتوا على قومٍ يعكفون على أصنامٍ لهم، وشرق النيل كان تحت سلطان فرعون الذي ادّعى الإلهيّة. ولذلك رأى أكثر المفسّرين أنّ اليمّ أو البحر الذي أُغرق

(1) [سورة طه، آية 39، القصص، آية 7].

(2) [سورة الأعراف، آية 136].

(3) [سورة طه، آية 97].

(4) [سورة الكهف، آية 79].

(5)رشيد رضا، **تفسير المنار**، 87/9.

(6)ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1988م، 64/2.

فيه فرعون هو البحر الأحمر، وبالتحديد عند قناة السويس[1] حيث لا سلطان بعدها لفرعون على تلك المنطقة، وهذا يدفع قول مَن قال: إنّ القوم الذين مرّ بهم موسى عليه السلام بعد النجاة من الغرق هم من جذام ولخم، وكانوا قد فرّوا من بلاد اليمن وسكنوا في الرقّة من ريف مصر قرب الفيوم[2]. والغريب في الأمر: أنّ هذه المنطقة تقع غرب نهر النيل، وليس شرقه، كما في قوله تعالى: ﴿الْقَدِيمَةِ الْبَيِّنَةِ الزَّلَّةَ﴾[3]، ويمكن رؤية الموقع من خلال الرابط في الهامش،[4] لذلك، كان الأولى بالقبول أنّ القوم كانوا من العماليق أو الكنعانيين، الذي أمر موسى عليه السلام بقتالهم،[5] وكانوا يسكنون بالقرب من قناة السويس، ويعبدون أصنامًا على صورة البقر، أكبرها يسمّى (بعل) [6]، ومع استبعاد أبي زهرة لهذا الرأي، كون منطقة السويس كانت تحت حكم فرعون، وجزءًا من مصر،[7] إلا أنّ دلائل التاريخ تؤكّد على أنّ منطقة سيناء كانت في ذلك الوقت مركزًا تجاريًّا، حيث استولى هدّاد بن بدّاد على مدين

(1) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **التفسير الوسيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/1994م ، 400/3؛ الهرري، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، بيروت: دار طوق النجاة، ط1/2001، 213/20.

(2)أبو حيان، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، بيروت، دار الفكر، ط1/1420هـ، 157/5.

(3) [سورة الشعراء، آية 60].

(4)رابط الخارطة وتاريخ الاسترجاع: https://www.google.com/mapsplace. 12/11/2023

(5)ينظر: الثعلبي، أبو إسحق أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: مجموعة رسائل ماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، جدة، دار التفسير، ط1/2015م، 273/4؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1/ 1988م،32/3.

(6) ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير** الدار التونسية للنشر، تونس، ط1/ 1984م، 80/9.

(7)أبو زهرة، مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى، **زهرة التفاسير**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1/1987م، 2942/6.

وعلى خليج العقبة،[1] ونشطت التجارة في زمنه ما بين قناة السويس وخليج العقبة، وعبر البحر الأحمر إلى بلاد الشرق.

ومن جملة الأحداث التي وقع فيها الاختلاف: ﴿**مجمع البحرين**﴾ الذي بدأت منه رحلة موسى عليه السلام في طلب العلم، فقد ردّ المراغي الاختلاف فيها إلى ثلاثة أماكن: الأول: عند باب المندب، الثاني عند مضيق جبل طارق، وهو ما رجّحه ابن عطية،[2] والثالث: بالقرب من دمياط، حيث يلتقي النيل بالبحر الأبيض المتوسط.[3] وهناك قول رابع لم يذكره، وهو: المنطقة التي يلتقي فيها خليج العقبة بقناة السويس، وهو ما ذهب إليه سعيد حوا ،[4] واعتمدته مناهج جامعة المدينة العالمية الماليزية.[5]

المطلب الثالث: أثر البعد المكاني للقرآن الكريم في الترجيح بين أقوال المفسرين في قصة سليمان عليه السلام

اختلف المفسرون في بعض الأماكن جرت فيها أحداثٌ لسليمان عليه السلام، وترتّب عليها أثرٌ في التفسير، ومنها: وادي النمل، والمكان الذي فقد فيه الهدهد، وموقع عين القطر، والأماكن التي كانت تحمله إليها الريح المسخّرة له. فأمّا وادي النمل، فقد ذكروا أنّه في الشام[6] والطائف[1] واليمن،[2] وفصلوا بينه وبين المكان الذي تفقّد فيه الطير،[3] مع أنّ

(1)حوّا، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط1424/6هـ، 3215/6-3216.

(2) ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1422هـ، 527/3.

(3)المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1946/1م، 173/15-177؛ ابن عرفة، مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة التونسي المالكي، **تفسير ابن عرفة**، تحقيق: جلال الأسيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 2008م، 94/3.

(4)حوّا، **الأساس في التفسير**، 3215/6-3216.

(5) المدينة الجامعية العالمية، **التفسير الموضوعي 2**، ص235.

(6)مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت، دار إحياء التراث، ط1423/1هـ، 299/3؛ مكي، أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي، **الهداية**
=

العطف يدلّ على أنّه في ذات المكان، حيث ذهب الألوسي إلى أنّ قصّة سليمان عليه السلام في سورة النمل مرتبطة بعضها ببعض، بحيث تبدأ القصّة من قوله تعالى ﴿حتى﴾، "كأنّه قيل: فساروا حتى إذا أتوا. إلخ"[4] فيكون تفقّده للطير بعد قطعهم وادي النمل. ولذلك سيكون منطلق البحث من هذا الترجيح في القضيتين التاليتين.

القضيّة الأولى: الاختلاف في المكان الذي فُقد فيه الهُدهُد: منشأ الاختلاف هو: أنّ نبوّة سليمان عليه السلام ومملكته في بيت المقدس، مع أنّه ورد أنّه استقرّ في دمشق أو الشام[5]، وفي تدمر، وأنّ الجنّ قد بنوها له عليه السلام.[6] وسبأ أرضٌ في اليمن تبعد عن بيت المقدس مسيرة أربعة أشهر ذهابًا وإيابًا، ومن حيث المبدأ فإمكانية أن يطير الهدهد إلى هذه المسافة، ثمّ يعود في زمن قريبٍ مما يُحيله العقل، وأنْ تكون مملكة بالقدر الذي وصفها الهدهد ولا يعلم بها سليمان، أمرٌ غريب، ولأجل ذلك عدّ بعضهم ذلك وجهًا من الخوارق التي أراد الله تعالى أن ينقلها إلى المخاطبين،[7] والأصل في البحث العلمي ألا يلجأ إلى هذا

=

الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره"، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة من الرسائل الجامعية بجامعة الشارقة، جامعة الشارقة، الشارقة، ط1/2008م، 5368/8.

(1)الثعلبي، **الكشف والبيان**، 202/20.

(2)الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3/1420هـ، 219/8.

(3)ينظر: الشوكاني، مُحَمَّد بن علي اليمني، **فتح القدير**، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1/1414هـ، 152/4.

(4)الألوسي، **روح المعاني**، 171/10.

(5)الطبري، مُحَمَّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، الرياض، ط1/2001، 389/6.

(6)الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة، **لباب التفاسير**، تحقيق: ناصر بن سليمان العمر وآخرون، الرياض، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ط1/ 1404هـ، ص2251.

(7)الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1/1991م، 307/19.

القول قبل استقصاء الأحداث؛ خاصّة وأنّه لم يؤثر عن أحدٍ من المخاطبين بالقرآن زمن نزوله أنّه أنكر هذا الخبر أو شكّك فيه، مما يعني: أنّه كان بحدود الطبيعي، ولهذا سيتمّ السير في البحث مع الآراء التي فيها تحديد للمكان، ومحاولة معرفة الراجح منها، وغضّ الطرف عن القول الذي رأى أنّ من الخير في عدم الخوض فيه.[1]

القول الأول: أنّ سليمان كان في بيت المقدس عندما تفقد الطير، وكان دليهم على ذلك أنّ إحضار العرش كان من مأرب إلى بيت المقدس[2] – والتي يعبّر عنها في بعضهم بـ: الشام[3]– ولم أقف على رواية مسندة في هذا المقام، لذلك اقتضى البحث النظر في القول الآخر، والذي ذُكرت فيه روايات.

القول الثاني: أنّ سليمان عليه السلام كان في اليمن، ومرجع هذا القول: الروايات التي تذكرُ أنّ سليمان عليه السلام حينما فرغ من تجديد بناء بيت المقدس توجّه إلى حجّ بيت الله الحرام، فأقام فيه ما شاء الله أن يقوم، ثمّ خرج من مكّة إلى صنعاء،[4] وفي هذه الأثناء أتوا على وادي النمل، "وهو يُسَمّى بهذا الاسم حتى الآن، وكانت تذكره الناس

(1) الطبري، **جامع البيان**، 442/19؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1/ 1984، 357/3؛ مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1/1993م، 1672/7.

(2)الكتاني، مُحَمَّد المنتصر بالله بن مُحَمَّد الزمزمي، **تفسير القرآن الكريم**، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، تاريخ الاسترجاع: 2023/12/13م، 135/8.

(3)السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1/2000م، ص605.

(4)ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3/1407هـ، 358/3-360؛ البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1/ 1418هـ، 158/4؛ ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي، ط1/ 1419هـ، 187/4.

بأقوالهم وأشعارهم، وما قيل: إنَّه بالشام أو بالطائف فليس بشيء"[1] والمسافة ما بين صنعاء وسبأ في ذلك الزمان مسيرة ثلاثة أيام[2]، وهذا أقرب للقبول من القول بأنّ الهدهد انطلق من بيت المقدس إلى سبأ، ويتوافق مع قوله تعالى: ﴿المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ﴾[3]، [النمل: 22]؛ [4] أي مدّة قصيرة، ولا يكون للاعتراض بكون الهدهد قد علم ما لم يعلمه النبيّ ولا الجنّ وجه؛ لأنّه يستحيل ألا تكون لله في ذلك "حِكَمٍ بالغةٍ يستأثرُ بها علّامُ الغُيوبِ"[5] وليس في القرآن الكريم أنّ الله تعالى قد علّمه كل شيء، ولا أنّ الجنّ قد سخّروا له في البحث عما غاب عنه، وقد ذكر الله تعالى من ذلك قوله: ﴿القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعلَى الغَاشِيَةِ الفَجرِ البَلَدِ الشَّمسِ اللَّيلِ الضُّحَى الشَّرحِ التِّينِ العَلَقِ القَدرِ البَيِّنَةِ الزَّلزَلَةِ العَادِيَاتِ القَارِعَةِ التَّكَاثُرِ العَصرِ﴾[6]، وهذا ما ترجّحه الدراسة، بدليل المعلومات المتوفّرة عن الهدهد، فهو يقطع مسافة (75كم) في الساعة تقريبًا[7] والمسافة ما بين صنعاء ومأرب (173كم)، – كما هو في موقع الشبامي على النت– وهذا يعني أنّ الهدهد يستطيع قطع هذه المسافة في

(1)الملا حويش، عبد القادر بن ملّا حويش آل غازي العاني، **بيان المعاني**، دمشق، مطبعة الترقي، ط1/1965م، 318/2.

(2)القنّوجي، أبو الطيب محمّد صديق خان بن حسن، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، بيروت، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ط1/1992م، 125/5.

(3) [سورة النمل، آية 22].

(4)أبو حيان، **البحر المحيط**، 224/8.

(5)أبو السعود، أبو السعود العمادي محمّد بن محمّد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1999م، 280/6.

(6) [سورة سبأ، آية 14].

(7) الجابر، أنوار، **الهدهد وصدفة اللقاء مع ملكة سبأ**، تاريخ الاسترجاع: : https://www.facebook.com 3/2/ 2024

حوالي (5ساعات) ذهابًا وإيابًا، بينما لو ذهب من بيت المقدس إلى سبأ فإنه يحتاج ستة أيام تقريبًا، كون المسافة قرابة (2000كم).

القضيّة الثانية: الاختلاف في الأماكن التي كانت تصل إليها الريح، ومكان عين القطر: ذكر الله تعالى ذلك في آية واحدة، قال سبحانه: ﴿الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ﴾ [1]، وقد ذكر المفسّرون أقوالا متعدّدة في محلّ هذه الأشياء، ولعلّ أكثر الاختلافات كان في تسخير الريح، حيث بلغ عددها تسعة عشر بقعة، ويمكن رؤية هذا في تفسير: يحيى بن سلام[2] وعبد الرزاق[3] والطبري[4] وابن أبي حاتم[5] والبغوي،[6] وغيرهم.[7]

وبناءً على ذلك يكون (تسخير الريح) لسليمان عليه السلام لا علاقة له بهذه المسافة بين الأماكن المذكورة، بل يكون معنى تسخيرها له عليه السلام، وجريانها بأمره، رخاءً أو عاصفة داخلاً تحت العلوم التي علّمه الله تعالى إيّاها، بحيث وصل إلى معرفة الأحوال الجوّية والبحرية المناسبة لتسيير السفن، بأقلّ المخاطر والتكاليف، فكانت تسير وفق رغبته،

(1) [سورة سبأ، آية 12].

(2)ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2004/1م، 748/2.

(3)الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر، ط1995/1م، 59/3.

(4)الطبري، **جامع البيان**، 482/18.

(5)ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن إدريس التميمي، **تفسير القرآن العظيم**، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1419/3هـ، 2856/9، 3162/10.

(6)البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الله وعثمان جمعة وسليمان مسلم، دار طيبة، الرياض، ط1997/4م، 389/6.

(7)الماوردي، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2008/1م، 437/4.

وبناءً على علمه، وهو ما ذهب إليه ابن عاشور،[1] ولا ينبغي الذهاب إلى غيره؛ لأنّه يتناسب مع الموقع الجغرافي لمكان مملكة سليمان عليه السلام، بعيدًا عن تقوّل بني إسرائيل.

المطلب الرابع: قصة عيسى وأمّه عليهما السلام

من خلال استقراء التفاسير التي فصّلت في قصة عيسى وأمه مريم عليهما السلام، تم استخراج الأماكن التي كانت محلّ خلاف بين المفسرين، وترتّب عليه أثرٌ في التفسير، وهذه الأماكن: محلّ المحراب الذي اتخذه زكريا عليه السلام لمريم بعدما كفلها، والمكان الشرقيّ الذي انتبذت فيه قبيل البشارة بالحمل بعيسى، والمكان القصيّ الذي انتبذت إليه قبيل الولادة، ومكان الربوة التي آواهما الله تعالى إليها، وأمكن إجمال البحث فيها في النقاط التالية:

1: محلّ المحراب: ذكر بعضهم أنّه كان في بيت زكريا عليه السلام.[2] وقال آخرون: هو بيت مسقلّ لها، جعله زكريا عليه السلام داخل المسجد، يُصعد إليه من خلال درج.[3] وذكر البغوي "أنّ زكريّا بنى لها بيتًا من أجل الاسترضاع، ولما بلغت مبلغ النساء بَنَى لَهَا مِحْرَابًا فِي الْمَسْجِدِ، وَجُعِلَ بَابُهُ فِي وَسَطِهَا لَا يُرْقَى إِلَيْهَا إِلَّا بِالسُّلَّمِ، مِثْلَ بَابِ الْكَعْبَةِ، لَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا غَيْرُهُ".[4] وكلّ هذا لا يُمكن القطع بشيء منه؛ لأنّه محتمل،[5] لكنّ الدراسة اعتمدت على أنّ ذلك كان في بيت المقدس، وبناءً عليه جاء البحث في محلّ الانتباذ في مكان شرق أو إلى مكانٍ قصيّ.

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 163/17.

(2)الطبري، **جامع البيان**، 350/6.

(3)الثعلبي، **الكشف والبيان**، 268/8؛ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، تحقيق: مجموعة رسائل دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ط1430/1هـ، 206/5.

(4)البغوي، **معالم التنزيل**، 32/2.

(5)ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، **الجامع لعلوم الإمام أحمد – التفسير وعلوم القرآن**، الفيوم: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1/ 2009م، 446/13.

2: الاختلاف في انتباذها مكانًا شرقيًّا: يرجع سبب انتباذها إلى احتمالات ثلاثة: أنّه للتفرغ للعبادة،[1] أو أنّه من أجل الاغتسال،[2] أو أنّه كان لحاجتها إلى الاعتناء بنفسها من العناية بالرأس، وشرب الماء،[3] وبناءً على ما تقدّم يترجّح أنّ المكان الشرقيّ هنا، لم يكُن بعيدًا عن محرابها، أو عن بيت أهلها".[4] ومن أجل فهم المكان على أكمل وجه نعيد ترتيب كلمات الآية – قبل التقديم والتأخير–، فيكون ترتيب جمل الآية هكذا: انتبذت مكانا شرقيا من أهلها؛[5] وتظهر فائدة هذا الترجيح من أنّها تحلّ توقّف الدكتور صلاح الخالدي في ردّه على المدعوّ عبد الله الفادي، والذي زعم أنّ زكريا كان يقيم في الخليل، ومريم تقيم في الناصرة شمالي فلسطين، والمسافة بينهما بعيدة، فكيف يكفلها؟[6]

3: الاختلاف في انتباذها مكانًا قصيًّا: ذكرت الآيات في قصّة مريم عليها السلام أنّها لما حملت بعيسى عليه السلام انتبذت مكانًا قصيًّا، ولم تذكر الأهل كما في الانتباذ الأوّل، مما يعني أنّ هذا المكان كان بعيدًا عن جميع بني إسرائيل، بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾[7]، مما يعني: أنّها خرجت من منطقة بيت المقدس بالكلّية. وقد كثر اختلاف المفسّرين في المكان الذي ذهبت إليه مريم وهي حامل، فمنهم من قال:

(1)القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1418/1هـ، 88/7.

(2)الملا حويش، **بيان المعاني**، 144/2؛ الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان**، 101/17.

(3)الرازي، **مفاتيح الغيب**، 521/21؛ المظهري، **تفسير المظهري**، 87/6.

(4)ينظر: الفراء، يحيى بن زياد الديلمي، **معاني القرآن**، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1431/1هـ، 163/2؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/ 1422هـ، ص246.

(5)الدرّة، مُحَمَّد علي طه، **إعراب القرآن وبيانه**، دمشق: دار ابن كثير، ط2009/1م، 77/6.

(6)الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، دمشق، دار القلم، ط2007/1م، ص86.

(7) [سورة مريم، آية 27].

مصر، أو بيت لحم، لأنّه ورد في ذلك حديث نبويّ،[1] ومنهم من لم يحدّده بمكان، إلا أنّه ذكر السبب، وهو: البعد عن زكريّا استحياء، أو مِن قومها خوفًا على ولدها من القتل.[2]

ويترتّب على العلم بهذا المكان: معرفة المقصود بقوله تعالى: ﴿القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ﴾[3]، فمنهم من فسّر ﴿سَرِيًّا﴾ بجدول الماء، ومنهم من فسّره بالسيد الرفيع الشريف الكريم، وقد اعتمد الملا حويش على زيارته إلى بيت لحم على جغرافيّتها في تقرير أنّ معنى ﴿سريًّا﴾ عبدا شريفا رفيعا سيدا كريما، لا جدول ماء؛ لأنّه على حدّ وصفه، وهو الموافق للسياق والسباق".[4]

أمّا كون المكان قصيًّا، فيمكن ملاحظة ذلك من خلال (طريق النار) الذي يربط بين بيت المقدس وبيت لحم، والذي ما زال حتى اليوم مطروقًا بطول (9.5كم). [5]

4: المكان الذي فيه الربوة المذكور في قوله تعالى: ﴿التَّوبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعدِ إِبرَاهِيمَ الحِجرِ النَّحلِ الإِسرَاءِ الكَهفِ مَريَمَ طٰهٰ﴾[6]، اختلف المفسرون في مكان هذه الربوة، وفي وصفها بأنها ذات قرار ومعين؛ فمنهم من جعل الوصفين لذات الربوة، أي أنّ الربوة فيها القرار، وفيها المعين، ومنهم مَن فرّق بينهما، ومنهم من فسّر القرار بالاستقرار، والمعين بالماء، ومنهم من فسّرهما بغير هذا، ومنهم مَن جعل هذه الآية تابعة للآيات التي ذكرت ميلادَ عيسى عليه السلام، فجعل الربوة وصفًا لذات المكان الذي وُلد فيه عيسى،

(1)العليمي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، 244/4؛ الضياء الأعظمي، مُحَمَّد عبد الله، **الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه**، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط2016/1م، 108/8.

(2)الرازي، **مفاتيح الغيب**، 524/21-525.

(3) [سورة مريم، آية 24].

(4)الملا حويش، **بيان المعاني**، 147/2-148.

(5) رابط الفيديو: https://youtu.be/TQeOZlshUeU?t=36

(6) [سورة المؤمنون، آية 50].

حيث أينع جذع النخل، وجرى جدول الماء، مستدلًّا لذلك بقوله تعالى: ﴿الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْإِنْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْإِنْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ﴾[1]، ومنهم من جعلها حديثاً عن هجرة عيسى عليه السلام وأمّه، سواءً كانت بعد الولادة مباشرة، أم بعد أنْ همّ اليهود بقتله، وجلّ هذه الأقوال أو أكثرها عند الطبري.

وقد حصر ابن العربيّ محلّ الربوة، من خلال الروايات، في ستةُ أقوال: الرملة، وكان يقال لها فلسطين، بيت المقدس، دمشق، مصر، أنها المكان المرتفع من الأرض، أنها المكان المستوي من الأرض. ثم رجّح أنّها دمشق، بناءً على شهادة الناس في زمانه، ومشاهدته للمكان الذي اتخذوه مسجدًا.[2] وممّن رجّح أنّها غوطة دمشق الثعلبي؛ لأنّها "ذات قرار ومعين على الكمال".[3] وقد طالعتُ الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية، وبعض الفيديوهات والصور، وبعض الكتب المختصّة بها –المنشورة على النتّ– فوجدتها كذلك.

أمّا كونها مصر، فقد رجّحه الخطيب.[4] وعند التدقيق فيما ذهب إليه ظهر لي أنّ سبب ميله إلى هذا ما جاء في الإسرائيليات،[5]، وأمّا أنها الرملة، وهو ما نقله ابن عساكر في تاريخه، على أنّه أحد الأقوال، وذلك بقوله: "وقيل: إنّ الربوة: الرملة" بناءً على رواية البهزي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم: " الرملة هي الربوة، وذلك أنها تسيل مُغَرِّبة

(1) [سورة مريم، آية 24–26].

(2)ابن العربي، مُحَمَّد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، **أحكام القرآن**، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2003/3م، 320/3–321.

(3)الثعالبي، **الجواهر الحسان**، 150/4.

(4)الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ص143.

(5)بنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 524/21.

ومُشَرِّقة".[1] ، وذكر مجير الدين العُلَيمي، من أوصاف مدينة الرملة، وأنّها لا تدوم على حال.[2]

مما سبق يتبيّن أنّ أوصاف المكان الذي آوى الله إليه عيسى وأمّه منطبقة على غوطة دمشق؛ لأنّ اجتماع الأوصاف بكونها: ربوة، وذات قرار، وذات معين، وأنّها على مدار السنة كذلك، لا تستقيم في غيرها، وفي ذلك إشارة إلى أنّ آخر حياتهما قد قضياها في تلك المنطقة، والله تعالى أعلم.

ومما يعزّز هذا الترجيح ما جاء في الصحيح عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان عند المنارة البيضاء، شرقيّ دمشق،[3] وقد تمّ بناء المنارة هناك، بعد أن لم تكن فيها منارة، وعدّ بعض العلماء هذا الخبر من دلائل النبوّة.[4]

(1) الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي ت360هـ، **المعجم الكبير**، تحقيق: حميدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط1994/2، ج20، ص317؛ وهو غريب جدًّا، كما قال ابن كثير، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 467/5-477.

(2)المقدسي، مُحَمَّد بن أحمد البشار، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ص164.

(3) مسلم، **صحيح مسلم**، حديث2937، 2250/4.

(4)السيوطي، **مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود**، 1087/3.

المبحث الثاني

أثر التفسير الجغرافي للسيرة النبوية في القرآن الكريم في الترجيح بين أقوال المفسرين

يتناول هذا المبحث الأمور التي وقع الاختلاف فيها بدلالة المكان، دون الدخول في تفاصيل السيرة بكلّ جوانبها، أو الغزوة بجميع تفاصيلها، وإنّما سيتمّ الاقتصار على قدر الحاجة.

المطلب الأول: قوله تعالى في شأن غزوة بدر: ﴿ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ [الأنفال: 42]

اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى:﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ على قولين:

أ: عود الضمير إلى المشركين، وبهذا يكون جيش المشركين في مواجهة جيش المسلمين، ومن وراء جيش المشركين القافلة، وقد ذكر هذا التصوّر الزمخشري، وتبعه كلّ من جاء بعده – حسب اطلاعي – وذكر الحكمة؛ وهي: شحذ هممهم لحمايتها والدفاع عنها.[1] إلا أنّ هذا لا يتوافق مع ما نقله ابن أبي زمنين، عن الكلبي: أنّ العير كانت أسفل من الوادي، في طريق الساحل، لَا يَعْلَمُ الْمُشْرِكُونَ مَكَانَ عِيرِهِمْ، وَلا يَعْلَمُ أَصْحَابُ الْعِيرِ مَكَانَ الْمُشْرِكِينَ". [2]

ب: عود الضمير إلى المسلمين: ذكر الخازن أنّ عير قريش التي خرج المسلمون لأجلها كانوا في موضع أسفل من موضع المؤمنين إلى ساحل البحر، على ثلاثة أميال من

(1) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 224/2؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 60/3، الرازي، **مفاتيح الغيب**، 15/ 487.

(2) ابن أبي زمنين، مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى المري، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: حسين بن عكاشة ومُحَمَّد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط002/1م، 179/2.

بدر"[1]، وهذا القول يتناسب مع سياق الآية الذي هو خطاب للمؤمنين، فلا يرد عليه الاعتراض السابق، "ولو علم المسلمون أن أبا سفيان أخذ العير في ناحية البحر لتبعوها وما التقوا هناك بالكفار، ولا تعين عليهم القتال"[2]، ويوجد بعض الصور التوضيحية لهذا الأمر على النت.[3]

المطلب الثاني: قوله تعالى في شأن غزوة أحد: ﴿المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكوِيرِ الإِنفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الإِنشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ﴾ [4]

اختلف المفسرون في الغزوة التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية؛ فمنهم من قال: هي غزوة بدر، ومنهم من قال: غزوة أحد، ومنهم من قال: غزوة الخندق،[5] ولا يمكن القطع بها إلا بمعرفة البعد الجغرافي، وذلك بدلالات الجُمَل: غدوت، من أهلك، مقاعد للقتال.

أمّا القول بأنّ ذلك كان في غزوة بدر، فهو أبعد الأقوال؛[6] وذلك لبُعدها عن المدينة (أكثر من 200كم)، وهذا لا يتناسب مع جملة (**غدوت**)، ويزيد هذا البعد تأكيدًا دلالةُ ما بعدها من الجُمل، وبقي الأمر متردّدًا بين غزوتي أحد والخندق، فموقع غزوة الخندق على بعد (1كم) من بيت النبيّ صلى الله عليه وسلّم،[7] لكنّه لم يكن فيه مقاعد للقتال؛ لأنّ غزوة الأحزاب كانت حرب أعصابٍ، تخندق فيه المسلمون جميعًا خلف الخندق من جهة المدينة، وكانت جيوش المشركين في الجهة المقابلة، ولم يحدث فيها ما جاء في الجمل

(1) الخازن، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1415هـ، 315/2، بتصرّف، وينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، 5/ 299؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 17/10.

(2) رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم**، 17/10.

(3) https://www.pinterest.com/pin/on-twitter، تاريخ استرجاع الصورة: 2024/3/2م

(4) [سورة آل عمران، آية 121].

(5) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 345/8.

(6) ينظر: المرجع السابق، 345/8.

(7) سيأتي تفصيل الحديث عنه عند الكلام على غزوة الخندق.

التالية لجملة ﴿غدوت﴾، أما جبل أحدٍ فيبعد عن بيت النبيّ صلى الله عليه وسلّم قرابة (4.5كم)، ويمكن الوصول إلى أرض المعركة في وقتٍ قصير، فقوله تعالى: ﴿**غدوت من أهلك**﴾، نصّ في ذلك، كون وقت الغدوّ يكون في صباح اليوم، وترتيب الجند بعدها مباشرة، وتوجيه التعارض بين هذا وبين خروج النبيّ ﷺ إلى أرض المعركة بعد صلاة الجمعة ليس صعبًا، وذلك إمّا بحمل الغدوّ على المشاورة في شأن الخروج إلى العدوّ عند أُحُد، أو البقاء في المدينة، وذلك في صباح يوم الجمعة،[1] أو: أنّ الغدوّ على الحقيقة، ولكن ليس في يوم الجمعة الذي خرج فيه النبيّ ﷺ من بيت عائشة رضي الله عنها[2]، ولكن في صباح يوم السبت، حيث فاجأ النبيُّ صلى الله عليه وسلّم جيشَ العدوّ بسيطرته على المناطق الاستراتيجيّة في أرض المعركة[3]، وأيّد هذا ابن عطيّة بتوجيه جملة (تبوّئ)، و(مقاعد)، بأنّها تدلّ على الأماكن التي يجب على الرماة أن يثبتوا فيها "قعودًا"[4].

وبهذا يكون البحث قد وصل إلى أنّ " المقاعد للقتال" كانت على تلّ الرماة، وهو الدليل القاطع بأنّ الغدوّ كان إلى غزوة أحد، لا إلى غيرها.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]: اختلف المفسرون في جملة (**إذْ تصعدون**)، أهو من (صعد)؟ أم من (أصعد)؟ وهذا الاختلاف لا يُحسم إلا من خلال معرفة تفاصيل الموقع الجغرافي لموقع الغزوة؛ لأنّ الآية تُصَوّر ما جرى للمسلمين حين أُشيع أنّ رسول الله ﷺ قُتِل، ففرّ بعضهم من أرض المعركة،

(1) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، 500/1.

(2) ينظر: البخاري، محمّد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار طوق النجاة، بيروت، ط1422/1هـ، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، تعليق مصطفى البغا، 93/5.

(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 6/ 5-11؛ البغوي، **معالم التنزيل**، 500/1.

(4)ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 501/1-502.

(5) [سورة آل عمران، آية 153].

إلى المدينة وإلى غيرها من الأماكن، ولم يثبت مع النبيّ ﷺ إلا سبعة عشر رجلاً، فانحاز بهم إلى جبل أحد. (1)

وعند النظر في التفاسير نجد أنّ اختلافهم في تفسير قوله تعالى: ﴿**إذ تصعدون**﴾ قد انحصر في ثلاثة أقوال: الأول: قصر معناها على الصعود إلى جبل أحد(2)، الثاني: قصر المعنى على الفرار إلى جهة السهول، أو باتجاه المدينة(3)، والثالث: جمع بين القولين، بأنّ بعض الجنود انحاز إلى الجبل، وبعضهم فرّ باتجاه السهل.

ولذلك، ظهرت الحاجة إلى معرفة الدلالة اللغويّة، ومطابقتها مع الموقع الجغرافي؛ للتفريق بين معنى (الإصعاد) و (الصعود)، ثمّ النظر في السياق، وخلاصة القول في (الإصعاد) أنّه للذهاب والمضيّ والانحدار(4)، وهذا يتأتّى في السهل الممتدّ، أو النزول إلى أسفل(5)، بينما خلاصة معنى (الصعود): الارتقاء إلى أعلى(6)، وهو يحمل معنى الصعوبة والمشقّة، وهذه يُدركها مَن يصعدُ إلى المكان الذي عُولج فيه النبيّ صلى الله عليه وسلّم عند

(1) ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الديات، باب إذا مات في الزحام أو قُتل، رقم الحديث 6890، 7/5.

(2)الماتريدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود، **تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2005/1م، 429/1.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 131/4؛ أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط003/5م، 394/1؛ الشعراوي، مُحَمَّد متولي، **تفسير الشعراوي–الخواطر**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط1997/1م، 1821/3.

(4)الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1990/1م، 236/1.

(5) وقد نقل الطبري مع هذا القول قراءة شاذّة منسوبة إلى أُبي بن كعب بلفظ: إذ تصعدون في الوادي"، الطبري، **جامع البيان**، 7/ 300.

(6) الأخفش، **معاني القرآن**، 236/1، وذكر الطبريّ بعض الروايات في ذلك، مع القراءة المنسوبة إلى الحسن البصري، تَصْعَدون بفتح التاء والعين، الطبري، **جامع البيان**، 301/7.

المهراس[1]، والنظر إلى الموقع الذي علا فيه بعض المشركين للفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، لذلك رجح الطبري هذا القول، وبقوله: "أولى التأويلين بالآية، تأويل من قال: اصّعّدوا في الوادي ومضوْا فيه، دون قول من قال: صعدوا على الجبل".[3]

وبناء على ما تقدّم تظهر أهميّة معرفة طوبوغرافيّة الموقع الجغرافي في الكشف عن مرادِ الله تعالى، وتقديم رأي على آخر، بحيث لا يعود مقبولاً في هذا السياق أنّ معنى (أصعد) و (صعد) واحد، بل لكلٍّ منهما معناه الحقيق به.

المطلب الثالث: قوله تعالى في غزوة الخندق: ﴿ ﴾[4]

جاءت الآيات تتحدّث عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة، ، وعند تدبّرها يظهر ثلاثة مواقع جغرافية: موقع بني قريظة، ومركزُ جيوش الأحزاب، وقد جمعها الله تعالى بقوله: ﴿ ﴾[5]، وموقع تمركز المسلمين قرب جبل سلع، والذي يقع في الشمال الغربيّ من المسجد النبويّ على بعد (1كم) تقريبًا، [6] وقد اختلف المفسّرون في الذين جاءوا من فوق المسلمين، والذين جاءوا من أسفل منهم، على خمسة أقوال:

الأول: أنّ الجميع كانوا بأطراف الخندق، وإنّما الفوق والأسفل بالنسبة إلى المكان الذي قدموا منه، **الثاني:** أنّ الذين نزلوا قرب أُحُد، أطلق على مكانهم (فوق)، والذين نزلوا في المنطقة المنخفضة غربيّ جبل سلع، أطلق على مكانهم (أسفل)، وهذا القول: اعتبر أنّ

(1)ابن إسحاق، مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار، **سيرة ابن إسحاق**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1978/1م، ص331.

(2)الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط1989/3م، 244/1.

(3) الطبري، **جامع البيان**، 301/7.

(4)[سورة الأحزاب، آية 10]

(5)[سورة الأحزاب، آية 10]

(6)ينظر: القاضي، عبد الله حسين، مفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم: تطبيقات ميدانية لأحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم والسيرة النبوية، **مجلة جامعة الملك عبد العزيز، علوم تصاميم البيئة**، مجلد7، ع2، 2013م، ص75، 80-81.

التحالفات التي جرت بين اليهود والمشركين داخلةً في ظرفي (فوق) و(أسفل)، **الثالث**: أنّ ما كان مواجهًا للمسلمين من قِبَل الخندق (أسفلَ)، وما كان من جهة ظهرهم (فوق)، ويعني بذلك: أنّ جميع الأحزاب كانوا (أسفل)، وأنّ يهود بني قريظة كانوا (فوق)، **الرابع**: أنّ ﴿ ﴾ هو من باب الكناية، ويعني أنّ الخوف والرعب جعلا المسلمين يشعرون بأنّ العدوّ قد أحاط بهم من كل جانب،[1] **والخامس**: تصوّر أصحابه أنّ المسلمين حفروا الخندق حول المدينة بكاملها، وبناءً عليه أحاط المشركون بالمسلمين إحاطة السوار بالمعصم[2]، وهذا أستبعده من البحث، ولا أعدّه خلافًا معتبرًا؛ لما اتفق عليه علماء المغازي والسير من أنّ مكان الخندق محدودٌ بالمسافة، ونقطتي البدء والانتهاء.

عند إنعام النظر في المعطيات المتوفرّة من المشاهدات الحيّة لموقع الغزوة، والصور والفيديوهات الموجودة على النت، نجد أنّ المدينة محصورة بين ثلاث حرّات: حرة واقم (الحرّة الشرقة)، وحرة الوبرة (الحرّة الغربية)، والحرة الجنوبية، وهذه الحرار يصعب على الخيّالة والرجّالة الدخول من خلالها، فمعظمها صخور بازلتية، وفيها شقوق ونتوءات، وأيضًا تضاريسها صعبة، وحتى الآن يمكن رؤية بعضها، وشكل الصخور البركانية وشقوقها.

والذي يمكن الإفادة منه هنا: أنّ كلّ المعطيات تفيد بأنّ الجهة التي فيها بنو قريظة هي الأعلى، والجهة التي فيها الأحزاب هي الجهة الأسفل، وما يزيد من قناعتي بذلك هو قول الله تعالى: ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ

(1)الواحدي، علي بن أحمد بن مُحَمَّد، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1/1415هـ، ص859.

(2)الكتاني، مُحَمَّد المنتصر بالله الزمزمي، **تفسير المنتصر الكتاني**، د.ط، موقع المكتبة الشامل، 1432هـ، ص195؛ الصابوني، مُحَمَّد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ط1/1997م، 472/2، لكنه حددها بجهتي المشرق والمغرب وأطلق ذلك في صفحة 478 من ذات الجزء، وينظر: الغضبان، منير مُحَمَّد، **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، مكتبة المنار، الزرقاء، ط6/1990م، 341/2.

الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت﴾[1]، وعادة يكون الإنزال من أعلى إلى أسفل، فقد كانت لهم الحصون التي تمنعهم من أذى الحصار، ولكنّ الله تعالى قذف في قلوبهم الرعب، ومكّن المسلمين منهم، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم. [الأحزاب: 26-27]، وقد ظهر في الصورة: آثار حصونهم، وكيف أنّها من ذلك اليوم حتى الآن ما زالت صامدة، ونسأل الله تعالى ألا تخرج من أيدي المسلمين، أبدًا.

وبعد النظر في الموقع الجغرافي لمكان الغزوة من جميع جوانبه، ودراسة ميلان الأرض، واعتبار الارتفاع دليلًا على الفوق، والانخفاض دليلًا على الأسفل، يتبيّن: أنّ (الأسفل) منطبق تمامًا على مكان جيش قريش ومَن معهم، وأمّا (الفوق) فإنّ الاختلاف فيه إمّا أنّه مكان الجموع التي جاءت من شرق الجزيرة العربية، وتمركزت قرب جبل أحد، أو أنّهم بنوا قريظة، وبما أنّ جيوش المشركين متّفِقة على أنّ المدخل الوحيد لاقتحام المدينة للقضاء على المسلمين هو من جهة الخندق، فإنّ قصْر (الفوق والأسفل) على أحد فريقي الأحزاب دون الآخر لا يخدمه هذا الموقع، إذ الجميع فيه سواءٌ.

وبناءً على ذلك سيكون جميع المشركين في هذه المنطقة (أسفل)، وسيكون (الأعلى) فقط يهود بني قريظة، كونهم في المكان المرتفع عن مستوى موقع جيش الأحزاب، ويمكن إدراك ذلك من خلال النظر في الصورة التي تكشف عن المعالم الرئيسة للمدينة وسكّانها في العهد النبوي على النت.[2] **ويؤكّد هذا الترجيح** أنّ سياق الآيات تحدّث عن عدوّين اثنين، لا واحد، فأطلق على الأول (الأحزاب)، وعلى الثاني: (الذين ظاهروهم من أهل الكتاب)، وكان مصير الجيشين مختلفًا، لأنّ مجريات الغزوة بدأت بالحديث عن الجنود الذين جاءوا من أسفل منهم، إلى آخر الجزاء الخالص للمؤمنين، والمتوقّع للمنافقين، ثمّ ثنّى بذِكر الذين

(1)[سورة الأحزاب، آية 26-27]

(2) رابط الصورة: https://www.instagram.com/almadena_alnabaweyaa تاريخ الاسترجاع: 2024/3/2م.

(جاءوكم من فوقهم)، فذكر أنه أنزلهم من حصونهم بقوته وعزّته[1]، وكأنّ عرض الخبرين على أسلوب: رَدَّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ"[2]، أو ما يسمّى: بأسلوب اللفّ والنشر.[3]

المطلب الرابع: أثر التفسير الجغرافي لغزوة فتح مكة المكرّمة وما يتّصل بها في الترجيح بين أقوال المفسرين

مما وقفت عليه: الاختلاف في مكان نزول سورة النصر، وآية بيعة النساء، وآية الأمر بتأدية الأمانات إلى أهلها، والاختلاف في بطن مكة، وفيما يلي عرض موجز لاختلافهم في كلّ منها، مع ذكر الراجح بالاعتماد على الفهم الجغرافي لمكان الحدث.

أولاً: نزول سورة النصر: اختلفوا في مكان نزولها؛ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها نزلت في مكة يوم الفتح، بعد أن قاتل خالد بن الوليد مَن اعترضه بأسفل مكة، "حتى هزمهم الله"[4]، **الثاني**: أنها نزلت بعد غزوة حنين[5]، وهذان القولان لا يتناسبان مع الحديث الذي في القول **الثالث**، وهو أنها نزلت في منى، في حجة الوداع، "ثاني أيام التشريق"[6]، والذي يتناسب مع معنى ﴿والفتح﴾، ومع ما روي عنه ﷺ أنّها لما نزلت قال " نُعيت إليّ

(1) ينظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، 3/465-466.

(2)الزركشي، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/1957م، 3/461.

(3)السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، ط1/1431هـ، 1/311.

(4)ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد، باب فتح مكة، حديث84، 3/1405؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/2002م، ص218.

(5) الواحدي، علي بن أحمد بن مُحَمَّد، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1411هـ، ص497، وهو حديث ضعيف، كما قال المحقق.

(6)ابن حُميد، عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَشّي، **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ط2/2002م، حديث 856، 2/62، قال المحقق مصطفى العدوي: سنده ضعيف، وينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **المطالب العالية**، تحقيق: مجموعة من الرسائل العلمية قدمت لجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، دار العصمة، دار الغيث، الرياض، ط1/1419هـ، كتاب التفسير، باب سورة إذا جاء نصر الله والفتح، حديث 3787، 15/458.

نفسي"،[1] وبناءً على هذا القول يكون معنى ﴿الفتح﴾ عامًّا في فتح القلوب والبلدان،[2] وتكون السورة تتميمًا لما نزل عليه يوم عرفة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ الآية ، بحيث كانت مجريات الأحداث على إثرها دالّة على أنّه آخر عهدٍ للنبيّ ﷺ في تلك البقاع، لذلك قام بتوديع الناس، ولم ينزل عليه بعدها أيّ سورة كاملة، في المدّة التي عاشها بعد الحجّ، قريبًا من ثلاثة أشهر.[3]

ثانيًا: بيعة النساء: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية [4]، والتي تسمّى بآية بيعة النساء، فقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم عن عبادة بن الصامت ﷺ – وهو ممن شهد بيعة العقبة الأولى، في منى من مكّة المكرّمة: "فبايعوا رسول الله ﷺ على بيْعَة النساء، وذلك قبل أن تُفترَض عليهم الحرب"[5]. ونقلها عنهما أكثر المفسرين[6]، ومع اشتهار هذه الآية بأنّها آية بيعة النساء، إلا أنّ مكان نزولها كان محلّ اختلاف بين المفسّرين، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ"[7]، وحدّد ابن عطيّة أنها نزلت في اليوم الثاني

(1) ابن حنبل، **مسند أحمد**، 435/2، حديث 1873، قال المحقق أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(2)الملا حويش، **بيان المعاني**، 517/6-519. وينظر: الخالدي، **التفسير والتأويل في القرآن**، ص187-188.

(3) ابن حجر، **المطالب العالية**، حديث: 1792، 8/ 596،

(4) [سورة الممتحنة، آية 12].

(5)الطبري، **جامع البيان**، 7/ 81.

(6) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**، 80/2.

(7) ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، 10/ 3350.

من أيام الفتح، وكانت بيعة النساء عند الصفا،[1] وذهب بعض المفسرين إلى أنّها نزلت قبيل فتح مكة[2]" واستمر العمل بهذه المبايعة إلى يوم فتح مكة".[3]

ثالثًا: نزول الأمر بتأدية الأمانات إلى أهلها: اختلف المفسرون في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ ﴾[4]، بالاعتماد على الروايات التي تذكُر المكان الذي نزلت فيه، والحوادث التي نزلت على إثرها، وقد تحصّل مما ذكروه ثلاثة أقوال: الأول: أنّها نزلت في المدينة المنورة، تقصّ خبر أحبار اليهود الذين سألتهم قريش: هل دينهم أفضل أم دين مُحَمَّد، فكتموا الحقّ، وقالوا: بل أنتم أحقّ منه،[5] الثاني: أنّها نزلت إثر بعض الأحداث في المدينة، والمخاطب بها المسلمون، دون غيرهم[6]، الثالث: أنّها نزلت يوم فتح مكّة[7] في شأن مفتاح الكعبة، وعليه يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمقصود بالأمانات: مفتاح الكعبة على وجه الخصوص،[8] وبالنظر إلى مكان النزول يظهر: أنّ القول بنزولها يوم الفتح ليس صريحًا بالسببيّة؛ [9] وبما أنّه قد جرى العمل بمقتضاها حتى هذه الأيام، فإنّ الذي يرجّحه البحث: أنّ الآية نصّ في مسألة مفتاح

(1)ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 5/ 299؛ ابن الفرس، **أحكام القرآن**، 3/ 551.

(2)ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد السَّلامي الحنبلي، **روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي**، دار العصمة، الرياض، ط2001/1م، 2/ 404.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 28/ 165.

(4) [سورة النساء، آية 58].

(5)ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، 1/ 312.

(6) الطبري، **جامع البيان**، 8/ 490- 493.

(7)مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، 381/1.

(8)ينظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، 6/ 535، وأخرجه في كتابه أسباب النزول، قال الحميدان – محقق الكتاب-: مرسل، وإسناده ضعيف بسبب عنعنة ابن جريج وهو مدلس، الواحدي، **أسباب النزول**، ص157.

(9)ينظر: دروزة، **التفسير الحديث**، 8/ 147.

الكعبة،[1] ويدخل تحت حكمها كلّ ما يقع عليه وصف " الأمانة"، من باب: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، مع الأخذ بعين الاعتبار: اجتماع الروايات على كونها في مسألة مفتاح الكعبة، وإن اختلفت في النصّ على نزولها ذلك اليوم أو قبله.

رابعًا: بطن مكة: اختلف المفسرون في المراد ببطن مكة في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴾، والذي يترتّب عليه معرفة معنى الكفّ، وكون (بطن مكة) على الحقيقة أو المجاز، وكذا الظفر، وقد أجمل تلك الاختلافات الماوردي، على الترتيب التالي: أولاً: يحتمل **كفّ أيدي** الكفار عن المسلمين: أن يكون بالرعب، أو الخُذلان أو الصلح عام الحديبة، **وكفّ أيدي** المسلمين عن الكفار: النهي عن مقاتلتهم والرضا بالصلح، ثانيًا: يحتمل المقصود ﴿**ببطن مكة**﴾: مكة كلها، أو منطقة الحديبية؛ لدخول بعضها ضمن الحرم، ثالثًا: يحتمل (**الظفر**) في الآية: فتح مكة، فتكون الآية نزلت بعد الفتح، أو عمرة القضاء، أو ما حدث من أسر الرجال الثمانين في الحديبية أثناء المفاوضات قبل الصلح، ثم عفو النبيّ ﷺ عنهم، فتكون نازلة قبل الفتح، ويكون الظفر على بابه[2].

فإذا حُمل ﴿بطن مكّة﴾ على ما حدث في فتح مكّة بعد المناوشات مع خالد ﷺ في منطقة المسفلة، وبهذا تكون الآية نازلة في فتح مكّة، وتقصّ ما جرى للمسلمين، ويكون المقصود بكفّ الأيدي: عدم توسّع دائرة القتال، وقد حاول ابن عاشور تقريره بنوع من التكلّف، ورأى أنّ ما ذكره المفسّرون كان " بناء على أن الباء في قوله: ﴿ببطن مكة﴾ متعلقة بفعل ﴿كفّ﴾، أي كان الكف في بطن مكة"، ثمّ قال: "ويجوز عندي أن يكون ﴿ببطن مكة﴾ ظرفا مستقرًّا، هو: حالٌ من ضميري ﴿عنكم﴾ و﴿عنهم﴾، وهو حال

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 8/ 493؛ القرطبي، **أحكام القرآن**، 5/254-256.

(2)الماوردي، **النكت والعيون**، 5/ 318، بتصرّف، وينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، 9/ 308؛ ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، 4/135.

مقدرة، أي: لو كنتم ببطن مكة، أي لو لم يقع الصلح فدخلتم محاربين كما رغب المسلمون الذين كرهوا الصلح كما تقدم فيكون إطلاق ببطن مكة جاريا على الاستعمال الشائع، أي في وسط مدينة مكة، ولهذا أوثرت مادة الظفر في قوله: ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ دون أن يقال: من بعد أن نصركم عليهم؛ لأن الظفر هو: الفوز بالمطلوب، فلا يقتضي وجود قتال، فالظفر أعمّ من النصر، أي: مِن بَعد أنْ أنالكم ما فيه نفعكم، وهو هُدْنَة الصُّلْح، وأن تعودوا إلى العمرة في العام القابل"[1].

خلاصة ما تقدّم: أنّ الاختلاف في تحديد معنى ﴿بطن مكّة﴾ كان مرجعه إلى الآثار التي وردت في شأن صلح الحديبية، وفي فتح مكّة، وبما أنّ حمل (بطن مكة) على الحقيقة، والذي معناه: أسفلها، وأقربها من المسجد الحرام، أولى من حمله على المجاز، فيكون الراجح من الأقوال: أنْ تحمل الآية على ما وقع مع خالدِ يوم الفتح، بحيث يُنظر إليه من زاوية عدم اعتباره قتالاً؛ لأنّ المناوشة مع المشركين حدثت في فترة قصيرة جدّا، وعدد القتلى كان بين اثني عشر وأربعة وعشرين[2]، مع أنّ القوم قد أعدّوا العدّة لإبادة جيش المسلمين إذا دخل مكّة، وهذا يدلّ على حصول النصر والظّفَر على أكمل وجه.

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 26/ 184-185.

(2)ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1955/2م، 408/2؛ ابن سيد الناس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد اليعمري، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، دار القلم، بيروت، ط1993/1م، 222/2؛ ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1994/27، 357/3.

المطلب الخامس: أثر التفسير الجغرافي لقصّة غار ثور ومناسك الحج في الترجيح بين أقوال المفسرين

هذا المطلب يتناول حقائق غار ثور، وحقائق بعض المعالم المرتبطة بأحكام الحجّ والعمرة، والتي كانت محلّ اختلافٍ بين المفسّرين، على النحو التالي:

أولاً: أثر معالم غار ثور في الترجيح بين أقوال المفسّرين: اتفق المفسّرون على أنّ الغار في قوله تعالى :﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾[1]، يقع في جبل ثور، وهو جبل عظيم في الجهة الجنوبية من مكّة المكرّمة، على بعد حاول (4كم) من المسجد الحرام، يرتفع (728م) عن سطح البحر، ولا شكّ في أنّ الوصول إليه في وقت النبيّ ﷺ كان صعبًا، فقد ورد عن عائشة ﵂ أنّ أبا بكر قال لها: " لَو رَأَيْتنِي مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذْ صعدنا الْغَار فَأَما قدما رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فتفطرتا دَمًا، وَأما قَدَمَايَ فعادتا كَأَنَّهُمَا صَفْوَان".[2]

واختلف المفسّرون في التعريف بهذا الغار، قال الطبري وغيره: " والغار: النقب العظيم يكون في الجبل"[3] ، وقال الماوردي: " والغار عمق في الجبل يدخل إليه"[4]، ويقول ابن عادل: " و «الغارُ» بيت يكون في الجبل، وهو هنا بيت في جبل ثور بمكَّة[5]، وكلّ ما سبق ذكره يؤكّد أنّه لم يصل إلى الغار أحدٌ من المفسرين المذكورين، بل كان مرجعهم في ذلك

(1) [سورة التوبة، آية 40]

(2) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين القادري ت975هـ، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط1981/5م، كتاب الهجرتين من قسم الأفعال، حديث 46283، 16م662؛ السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، 4/ 201.

(3) الطبري، **جامع البيان**، 11/ 464؛ الواحدي، **التفسير البسيط**، 10/ 437؛ البغوي، **معالم التنزيل**، 2/ 349؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، 16/ 49.

(4) الماوردي، **النكت والعيون**، 2/ 364.

(5)ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1988/1م، 94/10.

اللغة،[1] يدلّ على غير هذا، ولقد رأيت الغار، وهو عبارة عن صخرة مجوفة، ارتفاعها 1.25م، وله فتحتان: فتحة في جهة الغرب وهي التي دخل منها النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ، وفتحة من جهة الشرق – المقابلة للمسجد الحرام–، وشكله من الداخل قريب من المربّع، طول ضلعه ثلاثة أمتار ونصف، وإذا أراد شخص أن يرى الذي في داخله فإنّه يحتاج إلى أن يُطأطئ رأسه، والذي يأتيه من الفتحة المقابلة لا يستطيع أن يرى مَن في داخله إلا إذا جثا على ركبتيه، ونظر إلى أعلى، ويمكن رؤية ذلك من خلال الصور المنشورة على النت، أو الفيديوهات التي تعرض ذلك.

ثانيًا: أثر معرفة جغرافية الأماكن المتعلّقة بالحَرَم في الترجيح بين أقوال المفسرين في أحكام الحج والعمرة:

اختلف المفسّرون في المقصود بحاضري المسجد الحرام، والمكان الذي يتمّ فيه نحر الهدي، وقد ترتّب على هذا الاختلاف اختلافٌ فقهيّ، مما جعل البحث هنا يقتصر على التفاسير التي لها عناية بالفقه، وذلك في المسائل الثلاثة التالية:

أ: حاضري المسجد الحرام: قال تعالى: ﴿ الْحَجِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ قُرَيْشٍ الْمَاعُونِ الْكَوْثَرِ الْكَافِرُونَ النَّصْرِ الْمَسَدِ الْإِخْلَاصِ الْفَلَقِ النَّاسِ ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم [2]، وقد اختلف المفسّرون في المكان الذي يكون أهله حاضري المسجد الحرام، فقال بعضهم: هم الذين دون المواقيت التي أقتها النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وهي: ذو الحليفة لأهل المدينة

(1) ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4/1987م، 773/2.

(2) [سورة البقرة، آية 196]

(420كم عن الحرم)، وقرن المنازل لأهل نجد والعراق (92كم عن الحرم)، والجُحفة لأهل الشام (204كم عن الحرم)، ويَلَمْلَم لأهل اليمن (115كم عن الحرم)، ويترتّب على هذا: أنّ القدر المشترك بين الأقوال هو: أنّ أهل مكّة إذا فعلوا العمرة في أشهر الحجّ فإنّه ليس عليهم دم التمتّع، مع أنّه يلزمهم عقوبة بسبب المخالفة-على بعض المذاهب الفقهيّة- واتفق القولان على أنّ الآفاقي، وهو مَن كان قبل المواقيت، له التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وعليه دم التمتّع.

فبقي الخلاف في مَن هو دون المواقيت، فالذين قالوا: بأنّ ﴿حاضري المسجد الحرام﴾ هم أهل مكة دون غيرهم أوجبوا عليه دم التمتّع، فحكمه مثل حكم الآفاقي في ذلك، والذين أدخلوا مَن بعُد عن مكّة، وكان ضمن المواقيت، اختلفوا في المسافة التي ينتهي عندها هذا الوصف، وقد تمّ إجمال ما ذهبوا إليه في ثلاثة أقوال:

الأول: أنّهم أهل مكّة وما اتصل فيها من البيوت، [1] والثاني: أنّهم كل مَن كان أَهلُه مِن دُون أَقرب المواقِيت، دُون لَيْلَتَيْن،[2] والثالث: أنّ حاضري المسجد الحرام أهلُ المواقيت فمَن بعدهم إلى مكّة.[3]

ب: مَحِلّ الهدي: الهَدي: ما يقدّمه المسلم إلى بيت الله الحرام خاصّة[4]، إمّا على جهة التطوّع، أو على تدارك خلل حصل للحاجّ أو المعتمر، كما في قتل الصيد، أو التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، أو فعل ما يقع تحت " الترفّه"؛ من لبس مخيط، أو وضع عطر، أو حلق

(1)بكر بن العلاء، أبو الفضل بكر بن مُحَمَّد بن العلاء القشيري المالكي، **أحكام القرآن**، تحقيق: سلمان الصمدي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط1/2016م، 182/1.

(2)الشافعي، الإمام أبي عبد الله المطلبي مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، **أحكام القرآن**، جمعه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1/1994م، 115/1.

(3)الجصاص، أحمد بن علي الرازي الحنفي، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1994م، 348/1-350.

(4) ينظر: الراغب، **المفردات**، ص839.

شعر، وما شابه، ومن ذلك: إذا مُنع المحرم بحجّ أو عمرة من دخول مكّة لأداء المناسك، والذي يطلق عليه في الشرع: الحصر، كما في قوله تعالى: ﴿ الصَّافَّاتِ صَفًّا الزُّمَرِ غَافِرِ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قَ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ ﴾[1]، وقال: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ﴾[2]، وللملاحظ في الآيات السابقة: أنّه ليس فيها تعيين المكان الذي ينبغي أن يصل إليه الهدي، إلا أنّ آية سورة الحجّ قد ذكرت ذلك صراحة، قال تعالى: ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[3]، ولأجل ذلك اختلف الفقهاء في المحلّ، وكذا في اشتراط بلوغه الكعبة، ويمكن الوقوف على تلك الخلافات، وتوجيهها في التفاسير الفقهيّة القديمة والحديثة،[4] وسأقتصر على بعضٍ منها لأجل الاختصار، بحيث يتمّ النظر فيها من جهتين: الأولى: أنّ محِلّ الهدي الحرم كلّه – وله علامات خاصّة، تمّ تجديدها بعد إبراهيم عليه السلام أكثر من مرّة، وآخرها في العهد السعوديّ – والأخرى: أنّ بلوغ الهدي إلى الكعبة لا يعني أن يتمّ نحره داخل مسجد الكعبة.

أمّا كون محلّ الهدي الحرمُ كلّه، فقد رأى الجصّاص أنّ بعض أجزائه أفضل من بعض، واستدلّ لذلك بسياق الآيات في سورة الحج [30-33] التي تحدّد بلوغ الهدي ﴿**إلى البيت العتيق**﴾، وبقوله في جزاء الصيد ﴿ الْحَرَامِ الْكَعْبَةِ بَالِغَ ﴾[5]، واستدلّ بقصّة الحديبية: على أنّ نحر الهدي تمّ في أوّل الحرم عند الحديبية، ونقل عن السابقين أنّ المستحبّ في الذبح أن يكون عند المروة، أو في منى، فإذا ضاق الوقت نحره في بعض الحرم كما فعل

(1) [سورة البقرة، آية 196].

(2) [سورة الفتح، آية 25].

(3) [سورة الحج، آية 33].

(4) مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ مسألة ذبح الهدي في المكان الذي يتمّ فيه الإحصار غير مقصودة بالبحث هنا؛ لقوّة الردود عليها.

(5) [سورة المائدة، آية 95].

النبيّ ﷺ يوم الحديبية[1]، وأمّا كون محلّ الهدي هو الكعبة بنصّ الآية، فقد ذكر بكر بن العلاء أنّه لا يعني أن يدخلَها فينحرَ فيها، ولا في المسجد، ولكن في الأماكن القريبة منها، مثل: عند المروة، وإذا ضاق عليه الأمر نحر في أي مكانٍ في مكّة، ثمّ في منى عند جمرة العقبة الكبرى، ثمّ في أيّ مكانٍ في منى[2]، ونقل عن ابن عباس وابن عمر ﭫ ما يعزّز ما ذهب إليه[3].

وخلاصة ما سبق: أنّ فقهاء المفسّرين قد نظروا إلى المكان الذي يجب أن يذبح فيه الهديُ بالاعتماد على الروايات ابتداءً، ثمّ بعد ذلك السعي إلى تضييق دائرة المكان أو توسيعه، وهذا يفيدُ في الفتيا؛ من حيث: إنّ الأمر كلّما ضاق اتسع، فالمعلوم بداهة في هذه الأيام أنّه لا يمكن لحاجّ أو معتمر أن يُدخل شيئًا من الأنعام إلى ساحة الحرم، فضلا عن أن يصل به إلى المروة، فلذلك يحتاج إلى الأخذ بالآراء التي توسّع له دائرة المكان، وينبغي عليه ألا يذهب إلى الأبعد مع إمكانيّة الأخذ بالأقرب. والله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج.

(1) ينظر: الجصاص، **أحكام القرآن للجصاص**، 1/ 331-132؛ الطريفي، عبد العزيز بين مرزوق، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1438/1هـ، 210/3.

(2)بكر بن العلاء، **أحكام القرآن**، 1/ 161.

(3) ينظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**، 2/ 186.

الخاتمة

وفيها النتائج والتوصيات

من خلال ما سبق بحثه في أثر معرفة جغرافيّة المكان في إدراك مراد الله تعالى في السيرة النبوية والقصّة على أكمل وجه، ظهرت النتائج التالية:

النتائج: أنّ التفسير الجغرافي للقرآن الكريم لم يأخذ حقّه من الدراسات القرآنية، رغم أهمّيته في الردّ على المشككين، ودحض بعض الإسرائيليات، وتحقيقه لعلم الدلالة اللغوية في القرآن الكريم، واستخدامه في تقديم بعض الأقوال والاحتمالات على بعض، مما يجعله قاعدة من قواعد الترجيح بين أقوال المفسرين.

1: أنّ معنى التفسير الجغرافي للقرآن الكريم: هو "الكشف عن دلالة المفردة أو الجملة القرآنية ذات البُعد المكاني باستخدام المعارف المتعلّقة بتضاريسه ومعالمه، وتوصيفها وتقديمها للمتلقّي وكأنّها رأي عين.

2: أنّ معارف المفسرين بتفاصيل الجغرافيا المكانية لأحداث السيرة في القرآن الكريم أكثر مصدرها النقل، أو الاعتماد على الدلالة اللغويّة فقط، ولذلك وقع الاختلاف بينهم، إلى درجة عدم المطابقة بين واقع المكان وما صدر عنهم من أقوال.

3: أنّ قافلة أبي سفيان يوم بدر، كانت أقرب إلى المسلمين منها إلى جيش قريش، وأنّ غدوّ النبيّ ﷺ من أهله كان في غزوة أحد، بدلالة مقاعد الرماة، وأنّ المراد من ﴿تصعدون﴾ هو فرار المسلمين إلى أسفل، وليس الصعود إلى الجبل، وأنّ المقصودين بقوله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم﴾ هم بنو قريظة، و﴿من أسفل منكم﴾، جميع جيوش الأحزاب.

4: أنّ نزول سورة النصر في حجة الوداع، وكان في منى ثاني أيام التشريق، وبناء عليه يكون مجيء النصر والفتح عامًّا في كلّ ما منّ الله به على رسوله ﷺ من فتح البلاد وقلوب العباد، وأنّ بيعة النساء لم تكن قبل فتح مكة، مع أنّ الراجح في أنّ آية البيعة نزلت قبله.

5: أنّ المراد ﴿ببطن مكّة﴾: منطقة المسفلة، وكفّ الأيدي هناك كان يوم الفتح على الحقيقة، وأنّ الراجح في معنى ﴿الأمانات﴾ في قوله تعالى: ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ هو: مفتاح الكعبة.

6: أنّ جميع الأقوال التي ذكرها المفسرون في توصيف (غار ثور) لا تنطبق على حقيقة الغار.

7: أنّ ﴿حاضري المسجد الحرام﴾ نصٌّ في أهل مكة، وكذلك (محِلّ الهدي) نصٌّ في كونه الحرم كلّه، مع أنّ بعض الأماكن أولى من بعض، وأمّا ما زاد على ذلك إلى أن يصل إلى حدود المواقيت، فإنّما هي محلّ اختلاف بين الفقهاء، ولا قطع فيها بدلالة المكان.

8: ولعلّ ما وصلت إليه الدراسة من أنّ القوم الذين حاجّهم إبراهيم عليه السلام في الكواكب، وأنّهم كانوا في حلب، وأنّ الذي رأى في المنام أنّه يذبحه هو إسماعيل، وكذلك في أنّ (اليمّ) الذي ضربه موسى، وغرق فيه فرعون، وألقي فيه رفات العجل الذي عبده بنو إسرائيل هو البحر الأحمر، وبالتحديد منطقة السويس، وبجوارها كان عبدة الأصنام الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم، ومن تلك المنطقة بدأت رحلته في طلب العلم حيث وصل إلى ملتقى قناة السويس بخليج العقبة، وأيضًا في وصول سليمان إلى صنعاء من اليمن، ومراسلته ملكة سبأ من هناك، وإسالة عين القطر له في ذلك المكان، وأنّ الله تعالى قد علّمه حركة الرياح، فاستغلّها في تسيير القوافل البحرية في التجارة إلى الأماكن البعيدة، شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا، بأقلّ التكاليف، لا أنّه كان يركب بساطًا فيسير به إلى أماكن تبعد عنه مسيرة شهر، فيأتيها في جزء من النهار، وختامًا في أنّ مريم عليها السلام قد بدأت حياتها ما بين بيت المقدس وبيت لحم، ثمّ إنّ الله تعالى قد آواها وعيسى إلى غوطة دمشق، وهذا كلّه يبيّن أهمّية التفسير الجغرافي في الفهم عن الله تعالى.

التوصيات:

نظرًا لسعة هذا الموضوع، وكثرة الآيات التي تحتاج إلى مقدّمات جغرافيّة كثيرة، فإنّ البحث يوصي بتسخير الأبحاث إلى التفسير الجغرافي في قصص القرآن، وعمل المجسّمات التي تحاكي الأماكن المذكورة فيها، وكذلك تجميع الفيديوهات التي تُعنى بالرحلات العلمية إلى الأماكن المذكورة في القرآن الكريم، وعمل الدراسات النقدية عليها، ولهذا ترى هذه الدراسة أنّه من الممكن أن تقوم دراسات كثيرة تُعنى بما ورد في القرآن من جغرافيا ملفوظة أو ملحوظة، ولا بدّ من إنشاء مُتحفٍ للأماكن الجغرافية المذكورة في القرآن، تعرض فيه المجسّمات والخرائط المكانية والجيولوجية، والصور ومقاطع الفيديو الخاصّة بها في الوقت الحاضر، على غرار ما هو قائم في متحف السيرة النبوية بجوار المسجد النبويّ الشريف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن إدريس التميمي، **تفسير القرآن العظيم**، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، (ط1419/3هـ).
2. ابن أبي زمنين، مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى المري، **تفسير القرآن العزيز**، (تحقيق: حسين بن عكاشة ومُحَمَّد بن مصطفى الكنز)، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1/ 2002م.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/ 1422هـ.
4. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1/ 1984.
5. ابن العربي، مُحَمَّد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، **أحكام القرآن**، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2003/3م.
6. ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1994/27.
7. ابن باديس، عبد الحميد مُحَمَّد الصنهاجي، **تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1995م.
8. ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، **الجامع لعلوم الإمام أحمد – التفسير وعلوم القرآن**، الفيوم: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1/ 2009م.
9. ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، **تفسير يحيى بن سلام**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2004/1م.
10. ابن سيد الناس، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد اليعمري، **عيون الأثر** في فنون المغازي والشمائل والسير، دار القلم، بيروت، ط1/ 1993م.

11. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1988م.

12. ابن عاشور، مُحَّد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير** الدار التونسية للنشر، تونس، ط1/ 1984م.

13. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن مُحَّد بن المهدي بن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي، ط1/ 1419هـ.

14. ابن عرفة، مُحَّد بن مُحَّد ابن عرفة التونسي المالكي، **تفسير ابن عرفة**، تحقيق: جلال الأسيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 2008م.

15. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، **تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، ط1/ 1995م.

16. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1422هـ.

17. ابن قتيبة، أبو مُحَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 2002م.

18. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: مُحَّد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1419هـ.

19. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة دار التأليف، ط1/ 1968م.

20. ابن نور الدين، مُحَمَّد بن علي بن عبد الله اليمني الشافعي، **تيسير البيان لأحكام القرآن**، دار النوادر، دمشق، ط1/ **2012م**.

21. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1955/2م.

22. أبو السعود، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/ 1999م.

23. أبو جابر، أنور، **الهدهد وصدفة اللقاء الاول مع ملكة سبأ**، المصدر: آثار وتاريخ خبان وعمار " في الوثائق القديمة"، بقلم أنور الجابر، الرابط: https://www.facebook.com ، تاريخ الاسترجاع: 2024/2/3م.

24. أبو حيان، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، بيروت، دار الفكر، ط1420/1هـ.

25. أبو زهرة، مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى، **زهرة التفاسير**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1987/1م.

26. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1415/1هـ.

27. الإيجي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد، **جامع البيان في تفسير القرآن**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2004/1م.

28. البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الله وعثمان جمعة وسليمان مسلم)، دار طيبة، الرياض، ط1997/4م.

29. بكر بن العلاء، أبو الفضل بكر بن مُحَمَّد بن العلاء القشيري المالكي، **أحكام القرآن**، تحقيق: سلمان الصمدي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط1/2016.
30. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1/ 1988م.
31. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1/ 1418هـ.
32. الثعلبي، أبو إسحق أحمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: مجموعة رسائل ماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، جدة، دار التفسير، ط1/2015م.
33. جامعة المدينة العالمية، موقع جامعة المدينة العالمية، **التفسير الموضوعي/2**، موقع الشاملة، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية، 1433هـ.
34. الجصاص، أحمد بن علي الرازي الحنفي، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1994م.
35. الجواري، رائد راكان عبد الله، **الإعجاز الجغرافي في القرآن بين الحضارات القديمة** دراسة مقارنة في الفكر الجغرافي، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط1/2009م.
36. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4/1987م.
37. الحجازي، مُحَمَّد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10/1413هـ.
38. حوّا، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، ط6/1424هـ.
39. الحياري، إيمان، **مراحل تطور الفكر الجغرافي**، https://mawdoo3.com، تاريخ الاسترجاع: 2024/2/29م.

40. الخازن، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: مُحَمَّد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/1415هـ.

41. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، دمشق، دار القلم، ط1/2007م.

42. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1/1970م.

43. الدرّة، مُحَمَّد علي طه، **إعراب القرآن وبيانه**، دمشق: دار ابن كثير، ط1/2009م.

44. دروزة، مُحَمَّد عزت دروزة، **التفسير الحديث**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1/1383هـ.

45. الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3/1420هـ.

46. الرحيلي، مُحَمَّد بن حامد، جيولوجية وجغرافية مدينة بدر، **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة**، العدد 16، فبراير-إبريل 2006م.

47. رشيد رضا، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا، **تفسير القرآن الحكيم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1/1990م.

48. رضا، أحمد، **مجمع متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1/1958م.

49. الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1/1991م.

50. زكور، إمُحَمَّد، **المنهج الجغرافي**، https://geohistoire.ahlamontada.com تاريخ الاسترجاع: 2024/2/28م.

51. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3/1407هـ.

52. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2000/1م.

53. السمرقندي، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد، **بحر العلوم**، تحقيق: الشيخ علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2009/1م.

54. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ط1997/1م.

55. الشافعي، الإمام أبي عبد الله المطلبي مُحَمَّد بن إدريس الشافعي، **أحكام القرآن**، جمعه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1994/1م.

56. الشربيني، فوزي، **الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم رؤية تربوية معاصرة**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط2021/1م.

57. شعبان، أحمد مُحَمَّد، منهج القرآن الكريم في توثيق أحداث غزوة بدر الكبرى، **مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية**، السنة الخامسة، العدد 10، 1437هـ.

58. الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر، ط1995/1م.

59. الشوكاني، مُحَمَّد بن علي اليمني، **فتح القدير**، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب،ط1414/1هـ.

60. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، **تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: محمود مُحَمَّد عبده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1419/1هـ.

61. الضياء الأعظمي، مُحَمَّد عبد الله، **الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه**، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط2016/1م.

62. الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي (ت360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حميدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط1994/2.

63. الطبري، مُحَمَّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، الرياض، ط2001/1.

64. الطحاوي، أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة، **أحكام القرآن**، تحقيق: سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، اسطنبول، ط1998/1م.

65. الطريفي، عبد العزيز بين مرزوق، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط1438/1هـ.

66. الطيبي، الحسين بن عبد الله، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، تحقيق: إياد مُحَمَّد الغوج، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط2013/1م.

67. عافية، مُحَمَّد سميح، **القرآن وعلوم الأرض**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط1994/1م.

68. العليمي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، عمان: مكتبة دنديس، ط1999/1م.

69. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨م.

70. عيسى، حاتم إبراهيم، **الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم**، دار الغسق للنشر، السلمية-سوريا، ط2017/1م.

71. الفراء، يحيى بن زياد الديلمي، **معاني القرآن**، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1431/1هـ.

72. القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1418/1هـ.

73. القرطبي، أبو عبد الله، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2/1964م.
74. القنّوجي، أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، بيروت، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ط1/1992م.
75. الكتاني، مُحَمَّد المنتصر بالله بن مُحَمَّد الزمزمي، **تفسير القرآن الكريم**، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، تاريخ الاسترجاع: 2023/12/13م).
76. الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة، **لباب التفاسير**، تحقيق: ناصر بن سليمان العمر وآخرون، الرياض، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ط1/ 1404هـ، 1429هـ.
77. الكلبي، أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1/1416هـ.
78. الماوردي، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/2008م.
79. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين القادري (ت975هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5/1981م.
80. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط**، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1/1993م.
81. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1/1946م.
82. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1/1955م.

83. المطيري، عبد المحسن بن زبن بن متعب، **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر والرد عليها**، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط2006/1م.

84. المظهري، مُحَمَّد ثناء الله المظهري، **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي التونسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط412/1هـ.

85. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت، دار إحياء التراث، ط1423/1هـ.

86. المقدسي، مجير الدين بن مُحَمَّد العليمي المقدسي الحنبلي، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، تحقيق: نور الدين طالب، الرياض، دار النوادر، ط2009/1م.

87. المقدسي، مُحَمَّد بن أحمد البشار، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بيروت: دار صادر، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط991/3م.

88. مكي، أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي، **الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره"، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، مجموعة من الرسائل الجامعية بجامعة الشارقة، جامعة الشارقة، الشارقة، ط2008/1م.

89. الملا حويش، عبد القادر بن ملّا حويش آل غازي العاني، **بيان المعاني**، دمشق، مطبعة الترقي، ط1965/1م.

90. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، دار القلم، دمشق، ط1988/1م.

91. نافع، الدكتور مُحَمَّد نبيل مُحَمَّد نافع، **تفسير القرآن الكريم رؤية تاريخية وجغرافية**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2015/1م.

92. النعيم، عبير بنت عبد الله، **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير**، الرياض، دار التدمرية، ط2015/1م.

93. النقيب، مرتضى حسن، **المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي**، كتبه سمير جاوود، **https://www.facebook.com** ، تاريخ الاسترجاع: 2024/3/2م.

94. النيسابوري، الحسن بن مُحَمَّد القمي، "**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1/1416هـ.

95. النيسابوري، محمود بن أبي الحسن الغزنوي، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، تحقيق: سعاد بنت صالح بابقي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط1/1988م.

96. الهراسي، علي بن مُحَمَّد بن علي، المعروف بالكيا الهراسي، **أحكام القرآن**، تحقيق: موسى مُحَمَّد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2/1405هـ.

97. الهرري، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، بيروت: دار طوق النجاة، ط1/2001م.

98. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، تحقيق: مجموعة رسائل دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ط1/1430هـ.

99. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **التفسير الوسيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1/1994م.

الواحدي، علي بن أحمد، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1/ 1415هـ.